

التداوي بالاستغفار

حسن بن أحمد بن حسن همام

مصدر هذه المادة :





يا رب

يـــا رب إن عظمـــت ذنـــوبي كثـــرة

فلقـــد علمـــت بـــأن عفـــوك أعظـــم

إن كـــــان لا يرجـــــوك إلا محســـــن

فـــبمن يلـــوذ ويســـتجير المجـــرم

مـــالي إليـــك وســـيلة إلا الرضـــا

وجميـــــل عفـــــوك ثم أني مســـــلم

المقدمة

الحمد لله العزيز الغفّار يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار.

أحمده على جزيل فضله وإنعامه وعظيم كرمه وإحسانه والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ورسوله المجتبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وبعد:

فإن الله عز وجل أمر عباده بالتوبة والاستغفار في آيات كثيرة من كتابه الكريم، وسمى ووصف نفسه بالغفّار والغفور وغافر الذنب، وأثنى على المستغفرين، ووعدهم بجزيل الثواب، فالله عز وجل يرضي عن المستغفر الصادق؛ لأنه يعترف بذنبه ويتذلل بين يدي ربه وخالقه، فالاستغفار هو الدواء الناجع والعلاج الناجح من الذنوب والخطايا، فيا من مزقه القلق وأضناه الهم وعذبه الحزن عليك بالاستغفار؛ فإنه يقشع سحب الهموم ويزيل غيوم الغموم، وهو البلسم الشافي والدواء الكافي وفي الأثر "ما ألهم الله عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه".

فإليك أخي الكريم هذه الرسالة في الاستغفار لعلها تكن خطوة على الطريق جعلنا الله وإياك من الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا والحمد لله رب العالمين.

تعريف الاستغفار

الاستغفار مصدر من استغفر يستغفر، ومادته "غفر" التي تدل على الستر، فالغفر الستر، والغفر والغفران بمعنى واحد يقال غفر الله ذنبه غفراً ومغفرةً وغفراناً.

قال الراغب: الغفر إلباس ما يصونه من الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الدعاء، والغفران والمغفرة، من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب، والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال، وقيل اغفروا هذا الأمر بمغفرته أي استره بما يجب أن يستر به.

والغفور والغفّار والغافر من أسماء الله الحسنى ومعناهم الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.

قال الغزّالي: الغفار هو الذي أظهر الجميل وستر القبيح، والذنوب من جملة القبائح التي سترها بإسبال الستر عليها في الدنيا، والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة.

وقال الخطّابي: الغفّار هو الذي يغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة كلما تكررت التوبة من الذنب تكررت المغفرة، فالغفّار الساتر لذنوب عباده المسدل عليهم ثوب عطفه ورأفته؛ فلا يكشف أمر العبد لخلقه ولا يهتك ستره بالعقوبة التي تشهره في عيونهم.

حقيقة الاستغفار وأسبابه

الإنسان ليس معصوماً من الخطأ واقتراف الذنب بحكم طبيعته البشرية، وأيضاً فإن أعداءه كثر: منهم النفس التي تسكن بين جنباته وتزين له وتأمره بالسوء ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي**﴾ ومنهم الشيطان العدو اللدود الذي يتربص بالإنسان ليورده موارد التهلكة، ومنهم الهوى الذي يصد عن سبيل الله، ومنهم الدنيا بغرورها وزخرفها، والمعصوم من عصمه الله، ناهيك عن الغفلة والفتور عن الطاعة ،والتقصير في جنب الله ؛لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو هريرة- رضي الله عنه- "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم".

وقال في موضع آخر: "كلّ بني آدم خطّاء وخير الخطّائين التوّابون" ولكن هناك مسألة لابد من الانتباه إليها وهي أن كثيراً من الناس يعتقد أن الاستغفار يكون باللسان، يقول أحدهم: "استغفر الله".. ثم لا يوجد لهذه الكلمات أثر في القلب كما لا يُشاهد لها تأثير على الجوارح ،ومثل هذا الاستغفار في الحقيقة فعل الكذّابين.

قال الفضيل بن عياض- رحمة الله- "استغفار بلا إقلاع عن الذنب توبة الكذابين" وكان أحد الصالحين يقول: استغفارنا يحتاج إلى استغفار أي أن من استغفر الله و لم يترك المعصية؛ فاستغفاره يحتاج إلى استغفار؛ فلننظر في حقيقة استغفارنا لئلا نكون من الكاذبين الذين يستغفرون بألسنتهم، وهو مقيمون على معاصيهم.

الاستغفار خصوصية للمؤمنين

حين كان إبراهيم -عليه السلام- يحاجّ أباه ويدعوه إلى التوحيد، كان والده يقابله بأسوأ المقابلة، تأمل هذه المقولة منه: ﴿**لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾ (١)، ولاحظ أن هذه المقولة جاءت بعد مجموعة من العبارات المتلطفة من قبل إبراهيم- عليه السلام.

وكان إبراهيم -عليه السلام- حين واجهه أبوه بهذه المقولة ﴿**لَأَرْجُمَنَّكَ**﴾ لم يقابله بالإساءة أو نحوها؛ بل أول ما خطر في ذهنه أن يستغفر له: ﴿**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا**﴾ (٢).

إذن فالاستغفار هو أول شيء فكر به إبراهيم -عليه السلام- وكان هذا الاستغفار طمعاً في هدايته، ولذلك قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾ (٣).

ومحصل ذلك عدم الاستغفار للمشركين، وأنه خصوصية للمؤمنين، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ**

---

(١) سورة مريم، الآية: ٤٦.
(٢) سورة مريم، الآية: ٤٧.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٤.

لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١).

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "**استأذنت ربي أن استغفر لأمي، فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزورها فأذن لي**"(٢).

وفي البخاري عن سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل، فقال: "أي عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله"، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى كان آخر شيء كلمهم به: "أنا على ملة عبد المطلب"، فقال النبي ﷺ: "لاستغفرن لك ما لم أنه عنك" فنزلت **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾**(٣) ونزلت: **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾**(٤) (٥).

وعند الحديث عن المنافقين، نقرأ هذه الآية: **﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ**

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٣.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز باب استئذان ﷺ برقم: ١٦٢١.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٣.
(٤) سورة القصص، الآية: ٥٦.
(٥) صحيح البخاري –كتاب المناقب، باب قصة أبي طالب رقم: ٣٥٩٥.

الْفَاسِقِينَ﴾(١).

ونقرأ عندها أيضا حديث ابن عمــر -رضــي الله عنــه- في البخاري- حيث يقول: إن عبد الله بن أُبّي لما توفي جاء ابنــه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه واستغفر له، فأعطاه النبي ﷺ قميصه، فقال: "آذني لأصلي عليــه"، فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر -رضي الله عنه- فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين، فقال: أنا بين خيرتين.

قال: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَــبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَــا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ فصلى عليه، فنزلت ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّــهِ وَرَسُــولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾(٢).

وتأسيساً على ذلك يقال: إن الاستغفار ميــزة جعلــها الله للمؤمنين خصهم بها دون غيرهم من النــاس، واختــارهم لهــا، واختارها لهم، وإذا كان الأمر كذلك، أفلا يجدر بنا أن نحافظ على هذه النعمة، وأن نستثمرها فيما يفيد ديننا ودنيانا.

وفي مقابل ذلك كان النبي ﷺ يستغفر لإخوانه المؤمنين، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: نعى لنا رسول الله ﷺ النجاشــي صاحب الحبشة في اليوم الذي مــات فيــه، فقــال: "اســتغفروا

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٨٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٤.

لأخيكم"[1].

واستغفر للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة، والنصـــوص في ذلك كثيرة.

حتى الصغار!! نعم الصغار كان يستغفر لهم رسول الله ﷺ ففي حديث أبي إياس في المسند، قال: جاء أبي إلى النبي ﷺ وهـــو غلام صغير، فمسح رأسه واستغفر له[2].

---

(1) البخاري، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجدة، رقم: ٤١٢.
(2) سنن الإمام أحمد، رقم: ١٥٦٦١.

أقوال السلف في الاستغفار

قال أبو موسى –رضي الله عنه-: كان لنا أمانان من العذاب ذهب أحدهما –وهو كون الرسول ﷺ فينا، وبقي الاستغفار معنا فإن ذهب هلكنا[١].

وقال الربيع بن خثيم: "تضرعوا إلى ربكم وادعوه في الرخاء؛ فإن الله قال: من دعاني في الرخاء أجبته في الشدة، ومن سألني أعطيته، ومن تواضع لي رفعته، ومن تفرغ لي رحمته، ومن استغفرني غفرت له"[٢].

وسئل سهل عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال: "أول الاستغفار الاستجابة، ثم الإنابة، ثم التوبة؛ فالاستجابة أعمال الجوارح، والإنابة أعمال القلوب، والتوبة إقباله على مولاه بأن يترك الخلق، ثم يستغفر الله من تقصيره الذي فيه"[٣].

قال ابن الجوزي: "إن إبليس قال: أهلكت بني آدم بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار وبـ﴿**لا إله إلا الله**﴾ فلما رأيت منهم ذلك ثبتّ فيهم الأهواء فهم يذنبون ولا يستغفرون لأنه يحسبون أهم يحسنون صنعاً"[٤].

قال قتادة –رحمة الله-: "إن القرآن يدلكم على دائكم

(١) التوبة إلى الله للغزالي.
(٢) منهاج الصالحين (٩٥١).
(٣) التوبة إلى الله للغزالي.
(٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم.

ودوائكم أما داوئكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار".

وقال علي –كرم الله وجه-: "العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار".

وكان –رضي الله عنه- يقول: "ما ألهم الله –سبحانه وتعالى- عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه".

وقال أحد الصالحين: "العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما إلا الحمد والاستغفار".

ويروي عن لقمان –عليه السلام- أنه قال لابنه: "يا بني إن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً فأكثر من الاستغفار".

وعن عائشة –رضي الله عنها- قالت: "طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً".

قال أبو المنهال: "ما جاور عبد في قبره من جارٍ أحب من الاستغفار".

وكان الحسن البصري يقول: "أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم ،وفي أسواقكم، وفي مجالسكم ؛فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة"؟

وكان أعرابي يقول: "من أراد أن يجاورنا في أرضنا؛ فليكثر من الاستغفار، فإن الاستغفار القطّار" والقطار السحاب العظيم القطر.

وقال بكر بن عبد الله المزني: "أنتم تكثرون من الذنوب؛

فاستكثروا من الاستغفار، فإن الرجل إذا وجد في صحفيته بين كل سطرين استغفاراً سره مكان ذلك".

قال ابن تيمية –رحمة الله–: "إنه ليقف خاطري في المسألة التي تشكل عليَّ؛ فاستغفر الله ألف مرة حتى ينشرح الصدر، وينحـــل إشكال ما أشكل، وقد أكون في السوق، أو المسجد، أو المدرســـة ؛لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي".

ألفاظ وصيغ الاستغفار

هناك ألفاظ للاستغفار جاءت في أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ ينبغي للمسلم أن يقولها ، ويستكثر منها اقتداءً بالنبي ﷺ، ومن هذه الصيغ: "رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم"(١).

ومنها: "استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه"(٢).

ومنها: "استغفر الله وأتوب إليه"(٣). ومنها سيد الاستغفار: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبؤ لك بنعمتك عليَّ، وأبؤ بذنبي؛ فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت"(٤).

هذه هي الصيغ والألفاظ الواردة عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة، وهناك صيغ أخرى، وألفاظ أخرى تؤدي نفس المعنى لا بأس بها ،ولكن الأولى اتباع المأثور عن النبي ﷺ.

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه أبو داود والترمذي والحاكم وقال حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم.
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه مسلم.

وقفة مع سيد الاستغفار

عن شدّاد بن أوس –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: "سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلى أنت خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت ،أبؤ[١] لك بنعمتك علي، وأبؤ بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ،من قالها في أول النهار موقناً بها فمات من يومه قبل يمسي فهو من أهل الجنة ،ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح ؛فهو من أهل الجنة"[٢].

سمى النبي ﷺ هذا الدعاء بسيد الاستغفار، وكما سبق فإن للاستغفار صيغاً أخرى لكنّ النبي ﷺ خصّه بهذه المنقبة "سيد الاستغفار" وبالتأمل في ألفاظ هذا الاستغفار ما يحويه من معانٍ نجد أنه اشتمل على ما يلي:

- اللهم أنت ربي: إقرار الله عز وجل بتوحيد الربوبية.
- لا إله إلا أنت: إقرار بتوحيد الألوهية.
- خلقتني وأنا عبدك: إقرار من العبد بالعبودية والتذلل والخضوع لله عز وجل.
- وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت: إقرار من العبد بالتزام الطريق المستقيم، ومنهج رب العالمين قدر استطاعته،

---

(١) أبؤ: أقر وأعترف.
(٢) رواه البخاري.

واستفراغ الجهد في ذلك.

- أعوذ بك من شر ما صنعت: لجؤ العبد وتحصنه بالله من جميع الشرور، والآثام ،والمعاصي التي ارتكبها.

- وأبؤ لك بنعمتك عليَّ: إقرار العبد واعترافه بـــنعم الله عليه، وتفضله وتكرمه على عبده بشتّى أنواع النعم التي لا تعد ولا تحصى.

- وأبؤ بذنبي: اعتراف وإقرار العبد بالذنب سواءً كان هذا الذنب ذنباً معيناً أو الذنوب بصفة عامة.

- فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت: طلب المغفـــرة من الله عز وجل والتذلل بين يديه.

فبالنظر إلى ما اشتمله هذا الاستغفار من المعاني العظيمة سمـــاه النبي ﷺ "سيد الاستغفار".

أحوال وأوقات يستحب فيها الاستغفار

الاستغفار مشروع في كل وقت، وهنـــاك أوقـــات وأحـــوال مخصوصة يكون للاستغفار فيها مزيد فضل ومن هذه الأوقات:

بعد الفراغ من أداء العبادات:

ويستحب الاستغفار لما يقع فيها من خلل أو تقصـــير في أداء العبادة قال الله عز وجل: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَـــاضَ النَّـــاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[1].

وهذه الآية الكريمة جاءت في الحديث القرآني عن الحج خاصة بعد طواف الإفاضة؛ فهنا يأتي الاستغفار لما يكن قد حدث من خلل ،أو تقصير في أداء العبادة.

كما شرع الاستغفار بعد الفراغ من الصلوات الخمـــس فقـــد كان النبي ﷺ إذا سلم من الصلاة المفروضة يستغفر الله ثلاثـــاً؛ لأن العبد عرضة لأن يقع منه نقص في صلاته بسبب غفلة أو سهو.

الاستغفار بالأسحار:

قد أثنى الله عز وجل على عباده الذين يستغفرونه في هذا الوقت المبارك بقوله عز وجل: ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿**كَانُوا قَلِيلًا مِـــنَ اللَّيْـــلِ مَـــا يَهْجَعُـــونَ** *

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧.

وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1].

وقد جاء في تفسير قوله عز وجل حكاية عن يعقوب –عليه السلام–:

﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2]. أنه آخَّر الاستغفار إلى وقت السحر[3]، والسبب فضيلة هذا الوقت أن الله عز وجل يستجيب فيه الدعاء ،ويعطي فيه السائل ويغفر للمستغفر.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فاستجيب له؟ يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟"[4].

وعن خالد بن معدان: "يقول الله عز وجل إن أحب عبادي إلي المتحابون بحبي المتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرين بالأسحار"[5].

في ختم المجالس:

وذلك عندما يقوم الإنسان من مجلسه خاصة إذا كان مع

---

(1) سورة الذاريات، الآيتان: ١٧،١٨.

(2) سورة يوسف، الآية: ٩٨.

(3) انظر تفسير ابن كثير، تفسير الآية: ٩٧ سورة يوسف.

(4) رواه البخاري، الفتح: ٧٤٩٤/١٣. مسلم: (٧٥٨) واللفظ له.

(5) إحياء علوم الدين الغزالي: ص٣١٣.

إخوانه ،أو في اجتماعه أو في عمله، لحديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: ما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس إلا قال: "سبحانك اللهم ربي وبحمدك، لا إله إلا أنت أستغفرك ربي وأتوب إليك"، فقلت: يا رسول الله ما أكثر ما تقول هؤلاء الكلمات إذا قمت قال: "لا يقولهن من أحد يقوم من مجلسه!إلا غفر له ما كان منه في ذلك المجلس"[١].

فهذه فرصة عظيمة ينبغي ألا يغفل عنها المسلم خاصة في مجالسنا التي يكثر فيها الكلام ، ويقع من الإنسان فيها ما الله به عليم.

الاستغفار للأموات:

كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت، وقف عليه فقال: "استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل"[٢].

فما أحوج الميت في هذا الموقف العصيب إلى الاستغفار ، وطلب المغفرة من الله عز وجل له؛ ولذا كان النبي ﷺ يستغفر للأموات إذا زارهم ووقف على قبورهم.

---

(١) رواه الحاكم (١/٤٦٦،٤٩٧) وقال حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٢) رواه أبو داود.

استغفار الملائكة

الملائكة خلق من خلق الله خلقهم الله عز وجل من نور كما جاء في الحديث: "خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم".

والملائكة كما وصفهم الله عز وجل ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[1] وكذلك ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾، وهذا الخلق الكريم جاء عنه في القرآن أنه يستغفر لكن يستغفر لمن؟ إنهم يستغفرون لأهل الأرض وخاصة المؤمنين منهم، واستغفار الملائكة هو طلب المغفرة من الله عز وجل لعباده بأن يغفر خطاياهم ،ويتجاوز عن سيئاتهم قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿**تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[2]. وقال عز وجل: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾[3].

أيضاَ من المواضع التي تستغفر الملائكة فيها للعبد عندما يكون العبد في مصلاه ﴿**المسجد**﴾ ينتظر الصلاة ؛فإن هذه الفترة

---

(1) سورة التحريم، الآية:٦.
(2) سورة الشورى، الآية:٥.
(3) سورة غافر، الآية:٧.

﴿**فترة الانتظار**﴾ من الأوقات الشريفة التي يكتب له فيها الثواب، ويحظى بالقرب من الله عز وجل، واستغفار الملائكة والدعاء له، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه، تقول الله صل عليه اللهم أرحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث أو يخرج من المسجد"[١].

---

(١) متفق عليه.

استغفار الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم

الأنبياء والمرسلون هم صفوة الله عز وجل من خلقه، وهم معصومون بعصمة الله عز وجل لهم، وعلى الرغم من مكانتهم ومنزلتهم وقدرهم عند ربهم، وعلى الرغم من أنهم معصومون؛ إلا أنهم تضرعوا إلى ربهم بالدعاء والاستغفار طمعاً في مغفرة ربهم.

قال الله عز وجل حكاية عن الأبوين عليهما السلام: **﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[١].

وقال الله عز وجل حكاية عن نوح –عليه السلام: **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[٢].

وقال أيضا: **﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾**[٣].

وقال الله عز وجل حكاية عن نبيه إبراهيم –عليه السلام–: **﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾**[٤].

وقال الله عز وجل حكاية عن نبيه داود –عليه السلام–:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.
(٢) سورة هود، الآية: ٤٧.
(٣) سورة نوح، الآية: ٢٨.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٨٢.

﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[١].

وقال الله عز وجل حكاية عن نبيه سليمان –عليه السلام–: **﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾**[٢].

وقال عز وجل حكاية عن نبيه موسى –عليه السلام–: **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[٣].

فإذا كان هذا حال الأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم– فكيف بنا؟ وأين نحن من الاستغفار؟.

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٤.
(٢) سورة ص، الآية: ٣٥.
(٣) سورة القصص، الآية: ١٦.

استغفار النبي ﷺ

من المعلوم أن النبي ﷺ هو خير البشر وأفضل الرسل، اصطفاه الله واجتباه، ورفع ذكره وأعلى قدره، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع كل هذا الشرف العظيم والعطاء الجزيل إلا أنه ﷺ كان يستغفر ربه، ويتوب إليه، ويتضرع بين يديه امتثالاً لأمر الله عز وجل في قوله: ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾(٢).

عن الأغرّ المزني –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: "إنه ليُغان(٣) على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة"(٤).

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "والله إني لأستغفر الله، وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"(٥).

وعن الأغر بن يسار المزني –رضي الله عنه– قال: قال

---

(١) سورة النصر، الآية: ٣.
(٢) سورة محمد، الآية: ١٩.
(٣) ليغان على قلبي: بضم الياء وبالغين آخره نون: قال القاضي عياض المراد بذلك فترات الفتور عن الذكر الذي من شأنه المداومة عليه فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنباً فاستغفر الله منه ﷺ.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه البخاري.

رسول الله ﷺ: "توبوا إلى الله واستغفره فإني أتوب في اليوم مائة مرة"(١).

وعن ابن عمر –رضي الله عنه– قال: إن كنا لنعد لرسول اللهﷺ في المجلس الواحد مائة مرة "رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم"(٢).

وعن ثوبان –رضي الله عنه– قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً(٣).

وكان من دعائه ﷺ: "اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ،وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت ،وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير"(٤).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.
(٣) رواه مسلم.
(٤) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري واللفظ لمسلم.

ثمرات وفوائد الاستغفار

للاستغفار ثمرات عظيمة،
وفوائد جليلة ينالها من وفقه الله عز وجل،
وألهمه الاستغفار والإنابة والتوبة إليه،
ومن هذه الثمرات ما يلي:

الاستغفار استجابةً لأمر الله

أمر الله عز وجل عباده بالاستغفار، وحثهم عليه ووعد على ذلك المغفرة والثواب العظيم والعطاء الجزيل، ومن أصدق من الله قيلاً؟ ومن الآيات والآثار الدالة على ذلك أمره عز وجل نبيه ﷺ وهو أشرف الخلق بالاستغفار قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾[2].

وقوله عز وجل: ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾[3].

وقوله عز وجل: ﴿**وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[4].

وأمر الله عزّ وجلّ عباده بالاستغفار والتوبة والإنابة فقال عزّ وجلّ: ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[5].

وقال عزّ وجلّ:﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ**

---

(1) سورة غافر، الآية: ٥٥.
(2) سورة محمد، الآية: ١٩.
(3) سورة النصر، الآية: ٣.
(4) سورة النساء، الآية: ١٠٦.
(5) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١].

وأمر الله عزّ وجلّ أهل الكفر، والضلال بالاستغفار، والتوبة فقال عز وجل: **﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[٢].

وقال عزّ وجلّ مخاطباً حجّاج البيت الحرام: **﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[٣].

وفي الحديث عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فاستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له"[٤].

وقوله عز وجل في الحديث القدسي: "يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي"[٥].

فما أعظمك وما أحلمك وما أكرمك يا رب العالمين!

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٩.
(٤) رواه البخاري ومسلم.
(٥) رواه الترمذي من حيث أنس وقال حديث حسن صحيح.

الاستغفار من أسباب الرزق

الاستغفار من أهم وأعظم أسباب الرزق –بفضل الله عزّ وجلّ– قال الله عزّ وجلّ حكاية عن نوح –عليه السلام–: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾[١].

وقال حكاية من نبيه هود –عليه السلام–: ﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**﴾[٢].

ففي هذه الآيات رتب الله عز وجل على الاستغفار ما يلي:

١) إنزال المطر يتبع بعضه بعضاً قال ابن عباس ﴿**مدراراً**﴾ يتبع بعضه بعضاً.

٢) البساتين والجنّات النضرة.

٣) الأنهار العذبة التي تجري.

يقول القرطبي –رحمه الله تعالى–: "في الآيات دليل على أن الاستغفار يُستنزل به الرزق والأمطار، ويقول الحافظ ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره: "أي إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه، وأطعتموه

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠-١٢.
(٢) سورة هود، الآية: ٥٢.

كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء ، وأخرج لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها".

وقد تمسك أمير المؤمنين عمر –رضي الله عنه- بما جاء في هذه الآيات عند طلبه المطر من الرب عز وجل فقد روي مطرف عن الشعبي أن عمر –رضي الله عنه- خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له: "ما سمعناك استسقيت". فقال: طلبت الغيث بمجاديح[1] السماء التي يتنزل بها القطر ثم قرأ ﴿**وأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا**﴾[2].

وقال عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾[3].

ففي الآية الكريمة وعد من الله بالمتاع الحسن لمن استغفر، وتاب والمراد بقوله: ﴿**يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا**﴾ كما قال ابن عباس: يتفضل عليكم بالرزق والسعة[4].

وقال القرطبي –رحمه الله- "هذه ثمرة الاستغفار والتوبة أن

---

(1) مجاديح مفردها مجدح وهو نجم من نجوم السماء وهي عند العرب من الأنواء الدالة على المطر فجعل عمر الاستغفار مشبهاً بالأنواء مخاطبة لهم بما يعرفون لا أنه يقول بالأنواء (تفسير الخازن ١٥٤/٧).

(2) انظر المعاني: ٢٧/٢٩.

(3) سورة هود، الآية: ٣.

(4) انظر زاد المسير: ٧٥/٤.

يمتعكم بالمنافع من سعة الرزق ورغد العيش".

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: "من أكثر الاستغفار جعل الله له من هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب"[1].

ففي هذا الحديث يخبر الصادق المصدوق عن ثلاث ثمرات يجنيها من أكثر الاستغفار؛ إحداها الرزق من الله الرازق ذي القوة المتين من حيث لا يظن العبد، ولا يرجو ولا يخطر بباله؛ فعلى الراغبين في الرزق، وكثرته وبركته المسارعة إلى الاستغفار بالمقال والفعال، ولكن الحذر الحذر من الاقتصار على الاستغفار باللسان دون الفعال فإنه فعل الكاذبين.

---

(1) رواه أحمد في المسند واللفظ له وابن ماجه والحاكم في المستدرك وصحيح إسناده وصححه الشيخ أحمد شاكر (هامش المسند:٤/٥٥).

الاستغفار سبب لدخول الجنة

مصداق ذلك قوله في حديث أوس بن شدّاد: "سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعد ما استطعت، أعوذك بك من شر ما صنعت، أبؤ لك بنعمتك علي، وأبؤ بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي دخل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة"[1].

الاستغفار سبب في مغفرة الذنوب ومحو الخطايا

قال قتادة –رحمه الله– "إن القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار" فهو سبب لمغفرة الذنوب ومحو الخطايا وتكفير السيئات.

قال الله عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[2].

قال عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– في كتاب الله عز وجل آيتان ما أذنب عبد ذنباً فقرأها واستغفر الله عز وجل إلا غفر الله تعالى له ثم ذكر الآية السابقة، ومن الآيات الدالة على فضل الله

---

(1) رواه البخاري.
(2) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

عز وجل وتكرمه بغفران الذنوب، وتكفير السيئات قوله عز وجل: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[١].

عن علي –رضي الله عنه– قال: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله حديثا نفعني الله عزّ وجلّ بما شاء أن ينفعني به، وإذا حدّثني أحد من أصحابه استحلفته؛ فإذا حلف صدّقته قال: وحدّثني أبو بكر وصدق أبوبكر –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله يقول: "ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله عز وجل إلا غفر له" ثم تلا قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[٢] [٣].

وعن أنس –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله يقول: "قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني، ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان[٤] السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي"[٥] .. فانظر إلى عظيم فضل الله وجوده وكرمه.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٣) أخرجه أصحاب السنن وحسنه الترمذي.

(٤) عنان السماء: قيل السحاب وقيل ما ظهر منها.

(٥) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله : "إذا أذنب العبد ذنباً فقال اللهم اغفر لي؛ فيقول الله عز وجل أذنب عبدي ذنباً، فعلم أن له رباً يأخذ بالذنب، ويغفر الذنب، عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك"(١).

وقد جاء في الأثر عن إبليس –لعنه الله– أنه قال لربّ العزّة عندما لعنه الله: "يا ربّ وعزّتك لأغوينّ بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم" فقال عزّ وجلّ: "وعزتي وجلالي لأغفرنّ لهم ما داموا يستغفرونني".

وعن حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– قال: كنت ذرِب اللسان على أهلي فقلت يا رسول الله فقد خشيت أن يدخلني لساني النار فقال النبي : "فأين أنت من الاستغفار؟ فإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة"(٢).

وعن أبي سعيد –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله : "من قال حين يأوي إلى فراشه استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر– أو عدد رمل عالج، أو عدد أوراق الشجر، أو عدد أيام الدنيا"(٣).

وفي رواية زيد: "غفرت ذنوبه وإن كان فارّاً من الزحف"(٤).

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وذرب اللسان أي: حاد اللسان.

(٣) أخرجه الترمذي ورواه البخاري في التاريخ بلفظ آخر.

(٤) أخرجه أبو داود من الترمذي من حديث زيد ورواه الحاكم وقال صحيح على

الاستغفار يدفع العقوبة والعذاب قبل وقوعهما

من القواعد المتعارف عليها أن الوقاية خير من العلاج، وقد قال الحسن البصري -رحمه الله-: "يا ابن آدم تركك الذنب أهون من طلبك التوبة"، ومن ثمرات الاستغفار أن الله عز وجل جعله سبباً في رفع العذاب والعقوبة قبل وقوعهما مصداقاً لقول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(١).

قال أبو موسى الأشعري – رضي الله عنه- كان لنا أمانان من العذاب ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا، وبقي الاستغفار معنا فإن ذهب هلكنا.. فالاستغفار أمان من الله لعباده.

الاستغفار سبب لرفع الدرجات بعد الموت

الاستغفار كما ينفع الإنسان في الدنيا يكون أيضاً سبباً فى رفع درجته في الجنة، عن أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: قال رسول الله : "إن الله ليرفع درجة العبد في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذه؟ فيقول باستغفار ولدك لك"(٢).

ففي الحديث دليل على أن الولد الصالح ينفع الله به والديه في الدنيا والآخرة مصداقاً لقول النبي : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع، أو ولد صالح يدعو له"(٣).

شرط الشيخين.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) رواه أحمد بإسناد حسن.

(٣) رواه مسلم.

الاستغفار سبب تطهير القلوب

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله : "إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه؛ فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها؛ فإن زادت حتى تغلّف قلبه فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[١].

فالاستغفار سبب في طهارة القلب ونظافته وصقله وتطهيره من الذنوب والمعاصي والسواد والران.

الاستغفار سبب في إنجاب الأولاد

وهذه بشرى لكل إنسان يطلب الولد والذرية الصالحة ودليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾[٢].

ففي هذه الآية الكريمة عدة ثمرات فهي:

١) مغفرة الذنوب.

٢) إنزال المطر وإخراج الرزق.

٣) إكثار الله تعالى الأموال والأولاد.

---

(١) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(٢) سورة نوح، الآيات: ١٠-١٢.

٤) جعل البساتين والأنهار.

قال عطاء في قوله تعالى: ﴿**وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ**﴾ أي يكثر أموالكم وأولادكم.

وقال ابن كثير: "أي أعطاكم الأموال والأولاد وفي الحديث: "ويرزقه من حيث لا يحتسب" والأولاد رزق من الله عزّ وجلّ.

الاستغفار سبب في التمتع بالصحة والقوة

ومن آثار الاستغفار أن يبارك الله للعبد في صحته وعافيته، ويزده قوة ونشاطاً وحيوية، وذلك مصداقاً لقوله عز وجل على لسان نبيه هود –عليه السلام–: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾[١].

فقوله عز وجل: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ دليل على أن الاستغفار سبب في زيادة القوة والعافية، وقوله عز وجل في موضع آخر: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[٢].

فقوله عز وجل: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ دليل على أن الاستغفار سبب في تمتع العبد ومن صور هذا التمتع الصحة والعافية والقوة.

---

(١) سورة هود، الآية: ٥٢.

(٢) سورة هود، الآية: ٣.

بشرى للنساء

عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن النبي قال: "يـــا معشـــر النساء تصدّقن وأكثرّن من الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار"، قالت امرأة منهن مالنا أكثر أهل النار؟ قال: "تكثرّن اللعن، وتكفرّن العشير[١] ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لـــذى لـــب[٢] منكن" قالت: ما نقصان العقل والدين؟ قال: "شـــهادة امـــرأتين بشهادة رجل وتمكث الأيام لا تصلي"[٣].

فقوله : "وأكثرن من الاستغفار" دليل على أن الاستغفار سبب في نجاة المرأة عما يكن قد بدر منها من سوء العشرة الزوجية، أو ما ارتكبته من خلل أو خطأ في حق زوجها، وفيه دلالة أيضاً على أن الاستغفار سبب في النجاة من النار يوم القيامة.

فعليك أختي المسلمة بالاستغفار امتثالاً لأمر النبي حتى تكوني من الفائزين في الدنيا والآخرة.

---

(١) العشير أي الزوج.
(٢) لذى لب: عقل.
(٣) رواه مسلم.

من
قصص الاستغفار

الحسن البصري والاستغفار

ذكر الإمام القرطبي عن ابن صبيح قال: "شكا رجل إلى الحسن الجدوبة: فقال له: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله، فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون أنواعاً فأمرهم كلهم بالاستغفار! فقال: ما قلت من عندي شيئاً! إن الله عز وجل يقول في سورة نوح: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾[1].

قال الرجل للحسن البصري: أما يستحي أحدنا من ربه؟ نفعل الذنب، ثم نستغفر، ثم نفعله مرة أخرى، ثم نستغفر وهكذا.

فقال له الحسن: ودَّ الشيطانُ لو ظفر منكم بهذا؛ لا تتركوا الاستغفار أبداَ.

---

(1) سورة نوح، الآيات: ١٠-١٢.

الصدقة والاستغفار علاج للعقم

قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[١].

هذه هي حكمة الله عز وجل في خلقه، وعلى المؤمن تلمس الأسباب، والثقة في الله عزّ وجلّ، والصدقة والاستغفار من الأسباب التي يحصل بها الشّفاء بإذن الله.

وإليك أخي الكريم هذه القصة التي وردت في كتب الحديث:

روى أبو حنيفة في مسنده عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– أنه جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله: ما رزقت ولداً قط ولا ولد لي فقال رسول الله : "فأين أنت من كثرة الاستغفار وكثرة الصدقة ترزق بهما"، فكان الرجل يكثر الصدقة والاستغفار.. قال جابر: فولد لهذا الرجل تسعة ذكور[٢].

يقول الشيخ عائض القرني في بعض محاضراته: ومن اللطائف أنه كان بعض المعاصرين عقيماً لا يولد له، وقد عجز الأطباء عن علاجه، وحارت الأدوية فيه، فسأل أحد العلماء فقال: عليكم بكثرة الاستغفار في الصباح والمساء فإن الله قال عن المستغفرين: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾[٣]؛ فأكثر الرجل من الاستغفار، ودوام فرزقه الله الذرية الصالحة.

---

(١) سورة الشورى، الآيات: ٤٩، ٥٠.

(٢) انظر مسند حنيفة، شرح ملا على القارئ.

(٣) سورة نوح، الآية: ١٢.

الاستغفار وبركة الرزق[1]

ذهب أحد الإخوان إلى السوق لبيع سلعة كانت معه، كان السوق مزدحماً بالباعة والمشترين، جلس في المكان المعدّ للبيع وعرض سلعته للبيع، وجلس بجوارها، مر وقت طويل والناس لا يقبلون على سلعته، يأتي الناس إليه ينظرون إلى السلعة ثم ينصرفون، كان بحاجة شديدة إلى النقود، ولابد له من بيع هذه السلعة حتى تتوفر لديه، طال الوقت ولا أحد يريد الشراء، شعر بالضيق وأخذ يفكر ماذا يفعل؟ وفجأة جاء في فكره حديث سمعه من إمام المسجد يقول: قال رسول الله : "من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب"، أطلق العنان للسانه وقلبه ، وأخذ يلهج بالاستغفار يقول: والله ما إن بدأت بالاستغفار حتى أقبل الناس إليَّ هذا يريد شراءها، والآخر يريدها لنفسه هذا يزيد في السعر والآخر يزيد عليه حتى طابت نفسي، وبعت سلعتي والحمد لله، وأخذت النقود ورجعت إلى بيتي وعيناي تفيض من الدمع لأنني فرطت كثيراً في هذا الكنز الثمين "الاستغفار" فالحمد لله رب العالمين.

---

(1) سورة نوح، الآية: ١٢.

هدأت الزوجة والسبب الاستغفار

يروي قصته فيقول: في يوم من الأيام عدت إلى منزلي بعد يوم حافل بالتعب والإرهاق؛ فتحت الباب وإذا بالزوجة تنتظرني، وعليها علامات الغضب و الانفعال، وأخذت تبادرني بالأسئلة لم أتمالك نفسي بادرتها نفس الانفعال والغضب، كان الوقت متأخراً من الليل استمرت المناقشة والغضب إلى قبيل الفجر، وأخيراً قررت الزوجة أن تترك البيت وتذهب لبيت أبيها، حاولت أن أثنيها عن عزمها فلم أفلح، ذهبت إلى غرفتنا، وقامت بإعداد حقيبتها للخروج، تركتها، وخرجت من البيت لا أدري إلى أين أذهب؟ كنت في شدة الانفعال والغضب.

كان بجوار بيتي مسجد وكان أذان الفجر قد أوشك، دخلت المسجد وتوضأت وصليت ركعتين، ثم أذن الفجر صليت الفجر في جماعة، ثم مكثت في المسجد وأخذت استغفر الله عز وجل، استمر هذا الحال قرابة ساعة ثم قمت منصرفاً إلى بيتي، وفتحت الباب؛ وإذا بزوجتي تجلس تنتظرني وعلى وجهها ابتسامة عريضة ألقيت السلام، وقلت لها أما زلت مصممة على الذهاب؟ قالت: لا أنا آسفة على ما صدر مني.. قلت في نفسي الأمر غريب؟ ما الذي حدث؟ ثم سألتها عن سر هذا التحول قالت: والله لا أدري.. ولكني منذ ساعة هدأت نفسي وعرفت أني مخطأة وهداني الله، تذكرت أن ذلك الوقت هو نفسه الذي جلست استغفر الله فيه، وتذكرت قول النبي : "من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب" صدق رسول الله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (١).

(١) سورة النجم، الآيتان: ٣،٤.

ومن أصدق من الله قيلاً؟

في ليلة من ليالي التشريق أيام الحج وبالقرب من البيت العتيق ألقيت كلمة عن الاستغفار، ومعناه وفضله وأثره، وكان كلامي فيه الدليل والمنطق والعقل فلما انتهيت من كلمتي القصيرة ﴿**وهي عادتي**﴾ طلب أحد الحاضرين الحديث معي على انفراد فقبلت الحديث معه فبدأ بسرد قصته مع الاستغفار.

أبو يوسف: أنا تزوجت ولله الحمد ولكن زوجتي تأخرت بالإنجاب فقمت ببذل الأسباب، ما سمعت عن طبيب إلا زرته، ثم سافرت بعد ذلك للخارج ألتمس العلاج والكل يؤكد بقوله: ﴿**ما بك إلا العافية أنت وزوجتك**﴾ فرجعت الكويت وكلي رجاء بالله ﴿**وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

قلت: أكمل يا أبا يوسف كلّي أذن صاغية.

أبو يوسف: في يوم من الأيام، وأنا أستمع لإذاعة القرآن الكريم سمعت من يقرأ الآية التي ذكرتها يا شيخ في كلمتك من سورة نوح.. ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾[1].

فشرح الشيخ الآية وبين أن الاستغفار طريق لجلب الأطفال؛ فعلقت الكلمات في بالي فلما رجعت للمنزل قلت لزوجتي ما

---

(1) سورة نوح، الآيات: ١٠-١٢.

سمعت، وعزمنا أخذ العلاج ﴿**الاستغفار**﴾ ليلاً ونهاراً سرا وعلانية ﴿**أتدري يا شيخ ماذا حدث**﴾؟

زوجتي حملت بنفس الشهر الذي استغفرنا فيه، وجاء ﴿**يوسف**﴾ والحمد لله.

قلت: ما شاء الله، صدق الله وهو خير الصادقين ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾(١). ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**﴾(٢)، ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**﴾(٣).

أبو يوسف: يا شيخ لم تنته قصتي بعد.

قلت: ماذا بعد؟

أبو يوسف: لما انتهت زوجتي من النفاس قلت لها: استغفري يا أم يوسف للثاني؛ فاستغفرنا مثل الأول فحملت بنفس الشهر، وجاء الثاني بحمد الله ولما انتهت من نفاسها الثاني قلت استغفري يا أم يوسف نريد ثالثاً؛ فاستغفرت وجاء الثالث ولله الحمد فلما انتهت زوجتي من نفاسها قالت: يا أبا يوسف توقف عن الاستغفار ﴿**بنية الأولاد**﴾ حتى يكبر الأولاد وبعدها نرجع نستغفر للرابع بإذن الله.

قلت الله يبارك لك بما رزقك ويجعل ذريتك قرة عين خاصة أنك رأيت آية من آيات الله فيك وفي زوجتك وفي ذريتك.

أبو يوسف: آمين؛ لكن يا شيخ ما انتهيت بعد من قصتي!

(١) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٧.

قلت: ما انتهت الأحداث بعد! أكمل يا أبا يوسف.

أبو يوسف: بعدما كبر الأولاد قليلاً قلت لأم يوسف عندنا ثلاثة أولاد نرجو من الله أن يرزقنا بنتاً جميلة، استغفري يا أم يوسف وأنت ترجين بنتاً.

قلت: الله يرزقك البنت كما رزقك الأولاد يا أخي الكريم.

أبو يوسف: أبشر يا شيخ أنا اليوم جئت الحج وزوجتي في النفاس مع بنتها الجديدة **﴿انتهت قصة أبو يوسف.**

نستخلص من القصة السابقة:

١) الاستغفار وأثره.

٢) الاستغفار يؤثر حسب نية المستغفر، تستغفر لطلب مال، لإنجاب ولد، نجاح، توبة، بنية المستغفر يكون الأثر بإذن الله.

٣) يحتاج الاستغفار لنية صادقة ومخلصة لله، وأن تدرك معناه وأن تفهم المراد فالنية لها أثرها في حياتك كلها.

٤) الله لا يخلف الميعاد وإذا تخلف الأثر فاعلم أن هناك أمراً تسبب به.

٥) الاستغفار كالدعاء إما يأتيك ما طلبت، وإما يأتيك غير طلبك، وإما يصرف عنك سوءاً بسبب استغفارك، أو أن يدخر الله لك ما استغفرت ليوم القيامة فيجازيك جزاء الضعف عنده جل في علاه[1].

---

(1) ذكر هذه القصة الشيخ/ خالد السلطان، منقولة من الموقع.

الخباز والاستغفار[1]

حدثت هذه القصة في زمن الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله تعالى– كان الإمام أحمد بن حنبل يريد أن يقضي ليلته في المسجد، ولكن مُنع من المبيت في المسجد بواسطة حارس المسجد، حاول الإمام ولكن لا جدوى، فقال له الإمام سأنام موضع قدمي، وبالفعل نام الإمام أحمد بن حنبل مكان موضع قدميه، فقام حارس المسجد بإبعاده من مكان المسجد، وكان الإمام أحمد بن حنبل شيخاً وقوراً تبدو عليه ملامح الصلاح والتقوى، فرآه خباز فلما رآه بهذه الهيئة عرض عليه المبيت، وذهب الإمام أحمد بن حنبل مع الخباز، فأكرمه، وذهب الخباز لتحضير عجينه لعمل الخبز، سمع الإمام أحمد بن حنبل الخباز يستغفر ويستغفر، ومضى وقت طويل، وهو في هذه الحال فتعجب الإمام أحمد بن حنبل، فلما أصبح سأل الإمام أحمد الخباز عن استغفاره في الليل، فأجابه الخباز: إنه طوال ما يصنع عجينته ويعجن فهو يستغفر.

فسأله الإمام أحمد: وهل وجدت لاستغفارك ثمرة؟ والإمام أحمد يسأل الخباز هذا السؤال، وهو يعلم ثمرات الاستغفار، ويعلم فضل الاستغفار، ويعلم فوائد الاستغفار.

فقال الخباز: نعم، والله ما دعوت دعوة إلا أجيبت، إلا دعوة واحد.

فقال الإمام أحمد: وما هي؟

فقال الخباز: رؤية الإمام أحمد بن حنبل؟

فقال الإمام أحمد: أنا أحمد بن حنبل، والله إني جُررت إليك جرا!

---

(1) ذكر هذه القصة الأستاذ/ عمرو خالد.

الاستغفار والزلازل [1]

في زلزال باكستان المعروف والذي بلغ ضحاياه الألـــوف شاءت عناية الله –عز وجل– أن تنقذ هذا الرجل من موت محقق.

كان في بيته عندما وقع الزلزال تناول طعامه ثم ذهـــب إلى مكان نومه لينال قسطاً من الراحة، وبينما هو مستلقٍ على فراشـــه حدث الزلزال المدمر، أخذت الغرفة ترتج بقوة، بل البيت كله بدأ السقف يتشقق من فوقه وهو ينظر إليه من شدة هول المفاجـــأة، لم يستطع أن يتحرك من مكانه، بدأت أركان الحجرة تتساقط أمـــام عينيه فما كان منه إلا أن أخذ في الاستغفار يقول: اســـتغفر الله.. استغفر الله.. بصورة مستمرة وبدأ السقف في السقوط كل هـــذه الأحداث مرت في وقت قصير جداً لا يتعدى بضع دقائق وأراد الله عز وجل لهذا الرجل النجاة يقول عن نفســـه: "وبالفعـــل ســـقط السقف المتكون من طبقة خرسانية سميكة؛ لكن ولله الحمد تناثرت أجزاؤه في كل أنحاء الغرفة إلاّ الموضع الذي أنـــا فيـــه" فقمـــت وخرجت مسرعاً وحمدت الله عز وجل.

قلت: صدق رسول الله " من لزم الاستغفار جعل الله لـــه من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه مـــن حيـــث لا يحتسب".

---

(1) حدثني بهذه القصة أ.د/ مبشر كرال الاستشاري بمستشفى الحرس الوطني.

أهم المراجع

١) القرآن الكريم.
٢) تفسير ابن كثير.
٣) تفسير القرطبي.
٤) مفاتيح الرزق: د. فضل إلهي.
٥) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي.
٦) خطب المنابر، الشيخ الفوزان.
٧) رياض الصالحين، النووي.
٨) مواقع إسلامية الشيخ خالد السلطان، عمرو خالد.
٩) بيوت مطمئنة، د. ناصر العمر

الفهرس